

Distr.: General  
27 February 2003  
Arabic  
Original: English

# الجمعية العامة مجلس الأمن



الجمعية العامة  
الدورة السابعة والخمسون  
مجلس الأمن  
السنة الثامنة والخمسون

البندان ١٠٤ و ١٠٩ (ب) من جدول الأعمال  
تقرير مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين،  
المسائل المتصلة باللاجئين والعائدين والمشردين داخليا  
والمسائل الإنسانية  
مسائل حقوق الإنسان بما في ذلك النهج البديلة لتحسين  
التمتع الفعلي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية

## رسالة مؤرخة ٢٦ شباط/فبراير ٢٠٠٣ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

بناء على تعليمات من حكومتي أتشرف بأن أحيل إليكم طيا المذكرة المعنونة (وقائع  
تتصل بمذابح الأرمنيين في سوجميت في شباط/فبراير ١٩٨٨) (انظر المرفق)  
وأكون ممتنا لو عملتم على تعميم نص هذه الرسالة ومرفقها بوصفهما وثيقة من  
وثائق الجمعية العامة في إطار البندين ١٠٩ (ب) و (١٠٤) من جدول الأعمال ومن وثائق  
مجلس الأمن.

(توقيع) موفسيس أبلين  
السفير  
والممثل الدائم



## مرفق الرسالة المؤرخة ٢٦ شباط/فبراير ٢٠٠٣ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأرمينيا لدى الأمم المتحدة

### وقائع متعلقة بمذابح الأرمن في سوجيت في شباط/فبراير ١٩٨٨

تمثل الذكرى السنوية الخامسة عشرة لمذابح الأرمن في سوجيت (أذربيجان) فرصة لإجراء تقييم كامل لجسامة هذه الحادثة المأساوية المرتكبة بحق الشعب الأرمني.

لقد كانت أحداث سوجيت نتاجاً طبيعياً للمناخ الذي تميز بالفوضى الكاملة ولجأ فيه القادة الأذربيجانيون إلى المتعصبين في البلاد وحرصوهم على ارتكاب المزيد من الفظائع الشبيهة بأحداث سوجيت. وقامت الجماهير المضللة وقد عُثت بحالة من الهستيريا الوطنية بارتكاب جرائم فظيعة وحرقت المواطنين وهم أحياء موضحة بذلك السهولة التي يمكن أن تفقد فيها جموع هائلة أية وشيجة لها بالصفات الإنسانية ويتحول فيها مئات الأشخاص إلى متعطشين للدماء. بل والأسوأ من تلك الأعمال البربرية هي الطريقة التي لجأ إليها الأشخاص المناط بهم ممارسة السلطات في الجمهورية في البلاد لفعل كل شيء ممكن لطمس الحقيقة بشأن سوجيت وحماية المذنبين من تقديمهم للعدالة. ويعتبر إفلات المحرّضين ومنظمي مذبحه سوجيت من العقاب دليلاً على أن الدولة نفسها كانت حامية لهم. وتبين الأحداث التي تلاحقت بعد ذلك، في أذربيجان، وبشكل جليّ، أن نهج سوجيت هو الطريقة التي تم اختيارها لتصفية الحسابات الإثنية. ففي أوائل أيار/مايو ١٩٨٨ بدأت عملية ترحيل الأرمن من منطقة شوشا بمبادرة من لجنة الحزب في منطقة شوشا. وفي أيلول/سبتمبر وقعت أحداث دامية في قرية خوشالي وطرّد آخر شخص أرمني من شوشا. وفي تشرين الثاني/نوفمبر تأججت أعمال التحريض على نطاق أذربيجان. ومع ذلك لم يكن هنالك رد فعل سياسي أو قانوني لتلك الأعمال. وانتشر مناخ تميز بالإفلات من العقاب بشكل كامل وتكررت فيه أعمال التحريض لارتكاب مجازر أخرى شبيهة لمذبحه سوجيت. أما القيادة الأذربيجانية فلم تقم من جانبها إلا بتشجيع أشد العناصر تعصبا.

لقد نُظمت أحداث سوجيت بغرض إخفاء مشكلة ناغورني كاراباخ. فعمت المظاهرات المناهضة للأرمن جميع أنحاء أذربيجان في شباط/فبراير ١٩٨٨ ولكن تقرر توجيه أقصى الضربات إلى الأرمن في سوجيت لكونهم الأشد ضعفاً. وجلب الخارجون على القانون إلى سوجيت من المناطق الأخرى وقدم المسؤولون المحليون قوائم بأسماء جميع الأرمن. واتجه إلى سوجيت أيضاً أعضاء النخبة العليا في البلاد مثل الأمين الأول للجنة المركزية ورئيس مجلس وزراء أذربيجان. واكتملت جميع الأعمال التحضيرية وأحضرت إلى المدينة حتى

الإمدادات من الحجارة والحصى. ولكن الشيء الوحيد الذي غفل عنه منظمو أحداث سوجيت هو أنه قد يوجد أناس أمناء وشجعان من بين الأذربيجانيين أنفسهم ممن يرفضون الخضوع لأعمال المستيريا المتأججة. ولولاهم لذبح جميع السكان الأرمن في المدينة بلا رحمة. لقد كتب على سوجيت أن تحول مشكلة ناغورني كاراباخ وإرادة شعبها، وهي قضية ديمقراطية في الأساس، إلى واحد من أعنف النزاعات الإثنية في العالم.

مثلت سوجيت جوهر سياسات الإبادة التي ارتكبتها القادة الأذربيجانيون بحق الأرمن وكانت إحدى النتائج اللازمة لذلك هي "تطهير" منطقة ناخيشيفان والأقاليم الأرمينية الأخرى من السكان الأرمن.

فخلال ثلاثة أيام فقط من شهر شباط/فبراير ١٩٨٨ أصبحت مساحة المدينة بأكملها وكذلك سكانها البالغ عددهم رُبع مليون نسمة مسرحاً لأعمال التحريض على نطاق واسع ضد السكان الأرمن فقتل منهم العشرات وتم حرق أعداد كبيرة وهم أحياء بعد ضربهم وتعذيبهم. وجُرح المئات ولحقت الإعاقة الدائمة بالكثير منهم. وتعرضت النساء والبنات للاغتصاب. وتم تدمير ونهب ما يزيد على مائتي منزل كما حُرقت ودمرت عشرات السيارات وجرى تخطيط ونهب عشرات المكاتب والمتاجر والمرافق الاجتماعية الأخرى. وأصبح الآلاف من السكان لاجئين.

ولكن هل يصلح ذلك وحده مقياساً للمأساة؟ أي كم عدد الأشخاص الذي قتلوا في هذه المدينة أو كم عدد المنازل التي تم تدميرها أو نهبها؟ إن خسائر معنوية لا تقدر قد تم تكبدها ليس من طرف ضحايا المأساة وحدهم ولكن أيضاً من جانب الأشخاص الذين ارتكبت باسمهم هذه الفظائع. فقد كتب الأكاديميون من موسكو في رسالتهم المفتوحة الموجهة إلى أصدقائهم في أرمينيا أنه "لم تقع حادثة واحدة منذ الأعمال البربرية التي شهدتها الفترة الإستالينية في بلادنا بحيث أرجعنا القهقري من عصر المدنية إلى مرحلة الوحشية". لقد حولت حادثة سوجيت شعبيين جارين هما الشعب الأرمني والأذربيجاني إلى عدوين لا تخفى عداوتهما ولا يمكن الصلح بينهما ونتجت عنها أحداث اتسمت بقسوة استثنائية في العلاقات بينهما بعد ذلك. وأوضحت حادثة سوجيت لأول مرة أنه وفي دولة متعددة الإثنيات تعمل على غرس الأخوة بين سكانها كأحد المبادئ المقدسة لديها، يمكن أن يُقتل الإنسان ببساطة لأنه ينتمي إلى الطائفة الخطأ.

لم تجد المظاهرة الأولى في سوجيت تأييداً بصفة خاصة ولكن المظاهرة الثانية التي نُظمت في اليوم التالي في ٢٧ شباط/فبراير حضرها آلاف من السكان الذين أرسلوا إلى ساحة المدينة بأوامر من مديريهم ورؤسائهم. وكان من بين شعارات المظاهرة التي ردها

المحرضون وكذلك أيضا شخصيات بارزة في سوجيت مثل ناظر المدرسة الثانوية رقم ٢٥ وإحدى الممثلات المشهورات من مسرح أربلمسكي إشارات إلى الفظائع الأرمنية وإلى شهداء كافان وموضوع كاراباخ وإلى ضرورة معاقبة الأرمن وقتلهم وطردهم من سوجيت ومن أذربيجان بأسرها. وكانت العبارة الدائمة في كثير من الخطب والشعار الذي تكرر باستمرار في تلك الأيام هو "القتل للأرمن". كما استخدمت بالإضافة إلى الكلمات وسائل أخرى للتحريض مثل توزيع الفودكا والمخدرات من المركبات إلى أفراد الجمهور مباشرة بأعداد كبيرة وبالجحان.

في مساء ٢٧ شباط/فبراير تحولت المظاهرات إلى أعمال عنف على نطاق واسع. واستمرت أعمال الضرب والتحريض حتى وقت متأخر من الليل وفي اليوم التالي تجمع مئات الأشخاص الذين اشتركوا بشكل مباشر في الإعداد لتلك الجرائم من أجل المسيرة التالية التي تحدد لها اليوم التالي وكأن شيئا لم يحدث. وتعتبر هذه نقطة مهمة للغاية. فقد أُعطي المشاركون في أعمال التحريض تأكيدات قاطعة بعدم تعرضهم للعقاب. وبلغت التظاهرات الذروة في ٢٨ شباط/فبراير عندما أخذ مسلم زاد الأمين الأول للجنة الحزب في مدينة سوجيت علم جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية وقاد الجماهير التي سارت خلفه إلى ساحة لينن. ومن هناك تفرقت الجماهير وقد تسلحت بالفعل وشرعت في مهاجمة منازل الأرمن.

شملت المأساة الدموية التي شهدتها سوجيت جميع أشكال المعاناة والجرائم الإنسانية التي لا يمكن تصورها. لقد أذهلنا حجم المذبحة ودرجة الخبث والبشاعة التي تمت بها وإفلات مرتكبيها من العقاب. ولا يمكن تصور جرائم تلك الأيام عندما نرى أن البلطجية الذين قاموا بارتكابها لم يكونوا من القتلة المحترفين أو الساديين وإنما هم مواطنون عاديون معظمهم من الشباب. ولكي نجد تفسيراً لذلك يجب علينا أن نرجع إلى التاريخ وأن نتفحص بعض الحقائق الأيديولوجية والسيكولوجية. فالجزرة التي تعرض لها الأرمن في مدينة باكو في عام ١٩١٨ والجزرة التي وقعت في شوشا في عام ١٩٢٠ والطرد المنهجي للسكان الأرمن الذي نجح في النهاية بنسبة ١٠٠ في المائة من منطقة ناخيشفان المتمتعة بالحكم الذاتي في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والجرائم ذات الطابع الإثني التي لا حصر لها وممارسة التمييز المقتنع والمستمر ضد السكان الأرمن على نطاق جمهورية أذربيجان وتشويه معالم التاريخ الأرمني والفن المعماري الأرمني وكره الأرمن المغروس في الأطفال منذ سنينهم الأولى كل ذلك يجب وضعه في الاعتبار إذا أردنا أن نفهم لماذا يقوم أحد الطلبة في كلية تقنية أو عامل في مصنع لم يصدر منه قبل ذلك أي فعل غير عادي أو أن يقوم أشخاص عاديون تماما يعملون على تحقيق المصالح الخاصة بهم ومتعلقون بأسرهم ليؤكدوا فجأة استعدادهم

للاستجابة بناء على التحريض لقتل جيرانهم من المواطنين الأبرياء من أي جريمة وارتكاب أعمال القتل وممارسة هذه الأفعال بوحشية متأصلة تحير حتى خبراء الطب الشرعي. ومع ذلك ومع ما تميزت به أفعالهم من بشاعة فإنهم ولم يكونوا المذنبين الأساسيين وإنما المذنبون هم أولئك الذي استطاعوا تحويلهم بقدرة فائقة إلى أشرار.

وطالما لم تصدر أي إدانة ولم تصدر أي عقوبة بشأن الجرائم المرتكبة في سوجميت فقد أعقبتها عشرات المذابح الصغيرة أو الكبيرة بحق السكان الأرمن في إقليم أذربيجان بما فيها العاصمة باكو التي أريق فيها المزيد من الدم الأرمني.

ومرور الزمن طالت أعمال الاضطهاد حتى في سوجميت التي لم يعد فيها أرمني واحد، جميع الأشخاص الذين كانوا قد وفروا لهم الحماية في تلك الأيام العصيبة من شهر شباط/فبراير في حين منح جزارو سوجميت في المسيرات التي شهدتها مدينة باكو ألقابا لا تقل عن أهم أبطال وطنيون.

إن نتائج التستر واضحة للجميع. لقد أصبحت سوجميت حافزا لارتكاب مآسي جديدة وإراقة الدماء مثلما كتب الأكاديميون في رسالتهم المفتوحة إلى أصدقائهم في أرمينيا. ”وفي حين أن الدم في سوجميت قد تلطخت به أيدي الأشخاص الذين قاموا بتنفيذ تلك العريضة فإن المسؤولية عن ذلك تقع على عاتق الأشخاص الذين فشلوا في الاستجابة بحجم المأساة وفشلوا حتى اليوم أن يفهموا أن أي شخص سواء كان لتوانيا أو يهوديا أو باشكيريا أو روسيا أو أي شعب أو شخص أو فرد لن يشعر بالأمان إذا سمح بارتكاب الجرائم دون إنزال العقاب“.

فيجب توقيع العقوبة على منظمي ومرتكبي مذبحه سوجميت.

ويجب أن يعرف العالم الحقيقة عن قساوة وبربرية السلطات الأذربيجانية والجرائم المسؤولين عن هذه الجريمة البشعة.